

بيان سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري «دام ظلّه» بمناسبة حلول الذكرى السنوية الخامسة لشهادة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر قَدِّسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد خلقه محمد وعلى آله الأطيبين الأطهريين.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ (١).

وقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (٢).

أيها الحفل الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمر علينا الذكرى السنوية الخامسة لاستشهاد بطل الإسلام، رجل العلم والميدان، المرجع المجاهد الشجاع العظيم سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر ولديه الكريمين - تغمدهم الله بواسع رحمته - ونحن نعيش مرحلة مابعد الطاغية، فرعون عصرنا، وهذام بلدنا الذي ألبسه الله ثوب الخزي والمذلة، وذهب بعارها وشارها صاغراً بعد ما ضاقت عليه الأرض بما رحبت، فكان مصداقاً بارزاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

إن في سقوطه والإعلان عن إزاحته نهائياً عن الساحة، وكون ذلك واقعاً في الفترة الزمنية المحصورة بين ذكرى شهادة الشهيد الصدر الأوّل وذكرى شهادة الشهيد الصدر الثاني - قدس سرهما -، معنى يدركه أولوا الألباب.

ولكن ومهما بلغت المهانة بالطاغية، فإنّ مرارة فقداننا خيرة خلق الله في زماننا لازالت تنغص علينا حياتنا، سيّما وأنّ جرائمه طالت من لا يوزن بأحد إلا رجح عليه، ولقد خسر المجتمع باستشهاده مفكراً كبيراً، وقلباً نابضاً، ودرعاً واقياً من الهجوم الثقافي الكاسح الذي تعرّضت له الأمة ولازالت.

وكان اعتداؤه على المرجعية الرشيدة الصالحة، ومؤسستها الكبير وحامل رايتها، أستاذنا المعظم، الرجل الفذ، الشهيد السعيد سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قَدِّسَ نابعاً من عداؤه للإسلام ومن طبيعته الإجرامية.

وكان كذلك حقه الدفين على الشهيد الصدر الثاني قَدِّسَ، على أساس أنّه كان استمراراً للمرجعية الرشيدة الصالحة التي ازدهرت في أيامه، من حيث أنّها نزلت إلى الأمة وعاشت معها محنتها، وشاركتها أتراحها، وقدّمت الإسلام لأتباعه مشروع عمل يتحرّك في الحياة، يقدّم الحلول الناجعة لمشاكلها، ويجعلها طاهرة زكية، تزداد بهاءً وجمالاً يوماً بعد يوم، ووجد العاملون من أبنائنا ملاذاً وملجئاً، فانتعش الأمل في النفوس، في أن يروا الإسلام حياة يحيونها، وطموحاً يحققونه.

إنّ ما تحقّق على يد المرجعية الرشيدة في بلاد الرافدين وبزمن قياسي يُعدّ مفخرة، يحقّ لنا أن نفتخر بها، ويرتفع صوتنا - بحمد الله وشكره - عالياً من أجلها، خصوصاً بعد الانتفات إلى ولوغ طاغية العراق بالجريمة وتمرّسه عليها.

إنّ الفتح الذي تحقّق على يد الشهيد السعيد الصدر الثاني قَدِّسَ أشبه ما يكون بالمعجز، وتدخل يد الغيب مباشرة. ولأجل تتميم الشوط والسير قدماً في طريق المرجعية الرشيدة الصالحة، وحفظاً لما تحقّق من إنجازات، ودرءاً لما يحتمل من أخطار، ألفت أنظار أبنائي الكرام إلى ما يلي:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٢.

١ - إننا نرفض الاحتلال ونطالب برحيله عاجلاً - مهما كان الموقف تجاه ما ارتكب إلى الان بحق العراق وشعبه، فإن الاحتلال - وبحد ذاته - مسألة بغیضة ياباها حتى المحتل لنفسه لو نظر بنور العقل، ولا نرضى انتقاص سيادة العراق، ونصر على تسليم السلطة إلى أبناء البلد، ولا نقبل بغير السيادة التامة الشاملة.

٢ - إننا نندد بالأمريكان على اعتدائهم على كثير من المؤمنين في العراق بالسجن والتعذيب والقتل، وعلى اعتقال عدد من طلبة وعلماء الحوزة العلمية المباركة، وعلى سائر الجرائم التي بدأوا يرتكبونها في عراقنا الحبيب.

٣ - إن ما طرح من مشروع تحويل السلطة إلى العراقيين، وإن كان خطوة في الطريق الصحيح إلا أنه أفرغ من محتواه، فظهر ناقصاً نقصاً فاحشاً من حيث إهماله لدين الشعب ومعتقداته وقيمه، وهذا أمر لا محاباة فيه، ولا يمكن بحال من الأحوال التنازل عنه، كما أن الحق كل الحق للأمة لو حدها في تقرير مصيرها، ولا مناص من الرجوع إلى الشعب في انتخابات مباشرة وتزيهة، ولا يمكن أن نقبل بنتائج يهیی لها المحتلون، ويجب أن يكون الدستور المطبق من قبل الحكومة المنتخبة دستوراً تكتبه الأمة الإسلامية العراقية، ولقد أصدر مكتبنا «لجنة أولیة مقترحة لدستور الجمهورية الإسلامية في العراق»، فنطلب من الشعب الالتفات إليها وأخذها بنظر الاعتبار.

٤ - إن جرائم صدام كان مسرحها الشعب العراقي والضحية الأولى له، فهو الأولى من غيره في محاكمة الجاني، ويجب أن تكون المحكمة علنية حتى يعلم العالم من أيد صداماً وأعانه على جرائمه.

٥ - إن وحدة الكلمة أمر واجب لا يتساهل فيه أبداً، وإن السعي للتألف بين المؤمنين فرض عين على كل مكلف، مثل ما أن الاستخفاف بهذا الواجب الشرعي خطأ فادح وإثم كبير.

٦ - إن المرجعیات الدينية المكرمة تمثل مصابيح هداية في مجتمعنا، ويجب على جميع أبنائي البررة احترامهم جميعاً، وحفظ حیثیاتهم بكل ما أوتوا من قوّة.

٧ - إن الحوزة العلمية المباركة أمانة في أعناقنا، فيجب علينا حفظها والدفاع عنها، وتوسيعها وتركيز الاهتمام العلمي والتربوي فيها، وبذل قصارى الجهد من أجل إرجاع حوزة النجف الأشرف إلى مكانتها الرفیعة، ولا يتم ذلك إلا بتظافر الجهود، وإشراك المساعي بين جميع الأساتذة الكرام والطلبة الأعزّاء.

فعلى الأساتذة - أعزّهم الله - بذل الجهد لتعليم الطلاب وتربيتهم، وعلى الطلبة الاهتمام البالغ بالدرس والمباحثة، وعليهم بالمشاركة في تحصيل العلم وتهذيب النفس حتى يتسنى لنا تربية علماء بمستوى الطموح، ليكونوا أهلاً لتحمل المسؤولية وأدائها.

وأملنا أن تتظافر الجهود ويتعاضد المخلصون للنهوض بالمستوى الثقافي لمجتمعنا، والدفاع عن حقوق شعبنا ووطننا، وظننا أن الله - عزّ وجلّ - سيجبر كسرنا بشهدائنا الأبرار، ضحايا جرائم صدام قبل سقوطه، وضحايا بعد سقوطه، كالشهيد السعيد زميلنا آية الله السيّد محمّد باقر الحكيم رحمته، وكم تمنينا أن يكونوا بين ظهرانينا فيروا ذلّ صدام وخزيه.

وأخيراً لا يفوتني أن أعزّي ولدي العزيز السيّد مقتدى الصدر بوالده وأخويه الشهداء الذين روّوا بدمائهم الزكية أرض عراق المقدّسات سائلاً المولى القدير أن يلهمه ويلهمنا الصبر والسلوان، وأن يوفّقنا لإتمام النهج الذي ساروا عليه حتى نرى راية الإسلام خفاقة على ربوع وطننا العزيز. ونسأل الله أن يعوّضنا عن خسارتنا الفادحة بشهدائنا صدق النية وإخلاص العمل وتأليف القلوب، وما توفّقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كاظم الحسيني الحائري

١ / ذي القعدة / ١٤٢٤ هـ

